



أجهزة التواصل الاجتماعي - المجاهرة بالمعاصي

رابط المادة: <http://iswy.co/e2elbq>

[co/e2elbq](http://iswy.co/e2elbq)

أجهزة التواصل الاجتماعي المجاهرة بالمعاصي منذ ساعة في زمننا هذا ابتلي الناس بوسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة، فإما كانت خيراً لمستخدميها، وإما عادت عليه بالشر والخسران من توفيق الله -تعالى- للعبد أن يفتح له أبواب الخير، وييسر له طرق البر، ويبارك له في عمره فتجده قد استوعبه بأعمال صالحة

ومن خذلان الله -تعالى- للعبد أن يسلطه على نفسه فلا يجد باباً من الإثم إلا ولجه، ولا طريقاً للشر إلا سلكه، يمضي عمره وهو يلهث وراء متع الدنيا يطلب السعادة في غير مظاهرها، ويسلك طريقاً ليس طريقها

وفي زمننا هذا ابتلي الناس بوسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة، فإما كانت خيراً لمستخدميها، وإما عادت عليه بالشر والخسران؛ فمن الناس من يستخدمها فيما ينفعه؛ فيصل بها رحماً، ويعلم جاهلاً، وينشر معروفاً، ويذكر منكراً، ويدعو إلى سنة مهجورة، ويشيع فائدة مجهولة، فرسانه وتغريداته لا تخلو من فائدة

ومن الناس من يستعملها فيما يضره ولا ينفعه، فيروج إشاعة، أو يشيع فاحشة، أو يدعو إلى منكر، أو يرمي بريئاً بما يشينه، أو ينتهك خصوصيته، فيصور ما يعيبه، فصار كالراصد على عورات الناس بلا فائدة سوى التفكه والضحك، ومن تتبع عورات الناس تتبّع الله -تعالى- عورته ففضحه في بيته

ومن أعظم الآثام التي تجترح هذه الأيام من وسائل التواصل الاجتماعي: المجاهرة بالذنوب، وإشاعة الفواحش؛ فالمجاهرون يتخفون بأسماء مستعارة، ويظنون أنهم إن استخفوا عن الناس يستخفون عن الله -تعالى- وعن ملائكته الكرام الراصدين لأقوالهم وأفعالهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبينون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً [النساء: 108]

والمجاهرة بالإثم أشنع من فعله، بل لو جاهر بذنوب أدعى أنه فعله وهو لم يفعله لكان حرياً أن تكون مجاهرته تلك أعظم من مجرد ارتكاب الذنب لو ارتكبه؛ لأنه كذب، والكذب كبيرة من الكبائر، وكذبه كان في شيء قبيح؛ ولأن المعنى من منع المجاهرة بالذنوب عدم الاستخفاف به، والكاذب المجاهر قد استخف بالذنوب ولو لم يفعله؛ ولما في مجاهرته بالذنوب -ولو لم يفعله- من تجريء للناس على فعل الذنب، ودعوتهم إليه، وتكثير سواد أصحاب المعاصي، وتقوية أهل المنكرات



وَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ، عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)

وَرَفَعَ الْعَافِيَةَ عَنْ أَهْلِ الْمُجَاهِرَةِ يَشْمَلُ رَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، فَحَرِيٌّ بِمَنْ جَاهَرَ بِالْمُنْكَرِ، وَدَعَا إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَأْمَنٍ مِنْ أَنْ يُعْرِفَ شَخْصُهُ بِسَبَبِ اسْتِنَارِهِ بِاسْمِ مُسْتَعَارٍ حَرِيٌّ أَنْ يُفْضَحَ فِي الدُّنْيَا، بَأَنْ يُخْطِئَ خَطَأً يَذِلُّ عَلَى شَخْصِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي، فَيَعْرِفُهُ النَّاسُ وَهُوَ لَا يُرِيدُهُمْ أَنْ يَعْرِفُوهُ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ كَثِيرًا لِلنَّاسِ تَمَنُّوا أَنَّهُمْ مَاتُوا وَلَمْ يُفْضَحُوا، نَسَأَلُ اللَّهَ -تَعَالَى- السِّتْرَ وَالْعَافِيَةَ

أَوْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ يُشَارِكُهُ فِي إِثْمِهِ حَتَّى يَخْتَرِقُوا حِسَابَهُ، وَيُظْهِرُوا لِلنَّاسِ خَزِيئَهُ

وَمِنْ رَفْعِ الْعَافِيَةِ عَنِ الْمُجَاهِرِ فِي الدُّنْيَا: أَنْ يُسَلَبَ قَلْبُهُ الْعَافِيَةَ فَيَنْسَلِخَ مِنْهُ اسْتِقْبَاحُ الْمَعَاصِي، فَتَصِيرَ لَهُ عَادَةٌ، فَيَنْحَطَّ فِي الْمُجَاهِرَةِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ دَرْكًا لَا يَسْتَفْجِحُ فِيهِ مِنْ نَفْسِهِ رُؤْيَا النَّاسِ لَهُ وَهُوَ فِي فُحْشِهِ، وَلَا يَأْبَهُ بِكَلَامِهِمْ فِيهِ، وَهَذَا الدَّرَكُ عِنْدَ أَرْبَابِ الْفُسُوقِ هُوَ غَايَةُ التَّفَكُّهِ، وَتَمَامُ اللَّذَّةِ، حَتَّى يَفْتَخِرَ أَحَدُهُم بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَحْدِثُ بِهَا مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّه عَمِلَهَا، فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَنَشَرْتَ كَذَا وَكَذَا، وَأَنَا صَاحِبُ الْحِسَابِ الْفُلَانِي، وَالْمَوْقِعِ الْفُلَانِي، يُخْزِرُ النَّاسَ بِمُوبِقَاتِهِ

وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ النَّاسِ لَا يَعَافُونَ، وَتُسَدُّ عَلَيْهِمْ طَرِيقُ التَّوْبَةِ، وَتُعْلَقُ عَنْهُمْ أَبْوَابُهَا فِي الْغَالِبِ

وَمِنْ رَفْعِ الْعَافِيَةِ عَنِ الْمُجَاهِرِ فِي الْآخِرَةِ: مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكُ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ

« (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)

وَالْمُجَاهِرُ يَقُوتُهُ هَذَا السِّتْرُ وَالْعَفْوُ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ -تَعَالَى- فِي الدُّنْيَا، وَفَضَحَ نَفْسَهُ، وَجَاهَرَ بِإِثْمِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: «سِتْرُ اللَّهِ مُسْتَلْزِمٌ لِسِتْرِ الْمُؤْمِنِ عَلَى نَفْسِهِ؛ فَمَنْ قَصَدَ إِظْهَارَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُجَاهِرَةَ بِهَا أَغْضَبَ رَبَّهُ فَلَمْ يَسْتُرْهُ، وَمَنْ قَصَدَ التَّسْتُرَ بِهَا حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ وَمِنْ النَّاسِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِسِتْرِهِ إِيَّاهُ»

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: «الْمُسْتَخْفِي بِمَا يَرْتَكِبُهُ أَقْلُ إِنَّمَا مِنَ الْمُجَاهِرِ الْمُسْتَعْلِنِ، وَالْكَاتِمُ لَهُ أَقْلُ إِنَّمَا مِنَ الْمُخْبِرِ الْمُحَدِّثِ لِلنَّاسِ بِهِ؛ فَهَذَا بَعِيدٌ مِنْ عَافِيَةِ اللَّهِ -تَعَالَى- وَعَفْوِهِ»



هَذَا؛ وَوَسَائِلُ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَسِيلَةٌ لِإِسَاعَةِ الْفَوَاحِشِ، وَنَقْلَهَا بَيْنَ النَّاسِ، فَيُصَوِّرُ الصُّورَةَ أَوْ الْمَقْطَعُ فَيُرْسِلُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَلَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَلَائِينَ النَّاسِ، وَمُرْسِلُهُ لَا يُدْرِكُ حَجْمَ جِنَايَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَجْهَلُ كَمِّيَّةَ الْأَثَامِ الَّتِي يَكْتَسِبُهَا بِهَذِهِ الْفِعْلَةِ الشَّنِيعَةِ

وَفِي إِسَاعَةِ الْفَوَاحِشِ فِي النَّاسِ وَعَيْدٌ شَدِيدٌ لِإِنَّ الَّذِينَ يُجْبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ {النور: 19}

هَذَا الْوَعْدُ الشَّدِيدُ إِذَا أَحْبَبُوا إِسَاعَةَ الْفَاحِشَةِ وَإِذَاعَتَهَا فِي النَّاسِ، فَكَيْفَ إِذَا تَوَلَّوْا هُمْ إِسَاعَتَهَا وَإِذَاعَتَهَا؟! يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَوَعَّدَ بِالْعَذَابِ عَلَى مَجَرَّدِ مَحَبَّةٍ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ قَدْ لَا يَقْتَرِنُ بِهَا قَوْلٌ وَلَا فِعْلٌ؛ فَكَيْفَ إِذَا اقْتَرَنَ بِهَا قَوْلٌ أَوْ فِعْلٌ؟ بَلْ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ وَالْقَذْفِ بِهَا وَإِسَاعَتِهَا فِي الَّذِينَ آمَنُوا، وَمَنْ رَضِيَ عَمَلَ قَوْمٍ حُسِرَ مَعَهُمْ كَمَا حُسِرَتْ امْرَأَةٌ لَوِطَ مَعَهُمْ وَلَمْ تَكُنْ تَعْمَلُ فَاحِشَةَ اللَّوَاطِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَفْعُ مِنَ الْمَرَأَةِ، لَكِنَّهَا لَمَّا رَضِيَتْ فِعْلَهُمْ عَمَّهَا الْعَذَابُ مَعَهُمْ» اهـ

إِنَّ عَظَمَ الْبَلَاءِ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى- لَا بُدَّ أَنْ يُقَابِلَهُ الْإِنْسَانُ بِقَدْرِ عَظِيمٍ مِنَ الصَّبْرِ وَالْمُجَاهَدَةِ، وَلَمَّا سَهَّلَ فِي هَذَا الزَّمَنِ وَصُولُ الْفَوَاحِشِ إِلَى أَجْزَةِ النَّاسِ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَكَاتِبِهِمْ بَلْ وَجُوبِهِمْ، وَيَتَلَبَّسُ بَعْضُ أَقْرَانِهِمْ بِإِرْسَالِهَا إِلَيْهِمْ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ فِي صُورَةٍ أَوْ فِيلْمٍ أَوْ كَلَامٍ مَقْرُوءٍ أَوْ مَسْمُوعٍ؛ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ، وَالِاحْتِسَابِ عَلَى الْغَيْرِ فِي ذَلِكَ؛ لِئَلَّا تَلِينُ النَّفْسُ مَعَ كَثْرَةِ مَا يَرِدُ عَلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ

وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ تَكُونُ بِرَفْضِ كُلِّ شَيْءٍ مُحَرَّمٍ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ فَیَهْجُرْ شَبَكَاتِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَيُلْغِي حِسَابَاتِهِ فِيهَا؛ فَإِنَّ السَّلَامَةَ تَقْتَضِي ذَلِكَ

وَأَمَّا الْإِحْتِسَابُ عَلَى الْغَيْرِ: فَبِالْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ يُرْسِلُونَ لَهُ تِلْكَ الْمَوَادَّ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمُنَاصَحَتِهِمْ، وَزَجْرِهِمْ عَنْ فِعْلِ ذَلِكَ مَعَهُ أَوْ مَعَ غَيْرِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا حَظَرَ حِسَابَاتِهِمْ؛ لِيَنْقِي شَرَّهُمْ، وَيُجَانِبَ إِثْمَهُمْ، وَيُنَبِّتَ إِنْكَارَهُ عَلَيْهِمْ

وَعَلَى مَنْ هُمْ شُرَكَاءُ فِي مَجْمُوعَةٍ مِنْ مَجْمُوعَاتِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ أَنْ يَتَوَاصَلُوا بِالْحَقِّ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَيَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّفْوَى، وَيَنْتَاهُوا عَنِ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ؛ فَإِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عَمَّا يَصِلُ إِلَيْهِمْ وَمَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ {مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 18]، {وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار: 10 - 12]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَسَائِلُ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى- لِبَثِّ الْخَيْرِ، وَنُصْحِ النَّاسِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-، وَالتَّوَاصُلِ مَعَ الْقَرَابَةِ وَالْجِيرَانِ وَالْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ -تَعَالَى-

وَهِيَ وَسِيلَةٌ لِتَوَاصُلِ النَّاسِ مَعَ الْعُلَمَاءِ وَالِدَّعَاةِ وَطُلَّابِ الْعِلْمِ لِاسْتِفْتَائِهِمْ وَاسْتِشَارَتِهِمْ، وَفِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ إِسَاءَةٌ اسْتِخْدَامُهَا تَعُودُ بِالدَّمَارِ عَلَى الْإِنْسَانِ

وَصَحَابَا ذَلِكَ فِي الْغَالِبِ هُمْ أَبْنَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَبَنَاتُهُمْ؛ لِسُهُولَةِ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ، وَمِنْ تَمَّ اصْطِيَادُهُمْ؛ وَلِذَا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ تَعَاهُدُ أَبْنَائِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّصِيحَةِ وَالْبَيَانِ، وَتَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ فِي نَفْسِهِمْ، وَزَرْعِ مِرَاقِبَةِ اللَّهِ -



تَعَالَى- فِي قُلُوبِهِمْ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنَ الْفَسَادِ وَالْمُفْسِدِينَ، وَمِنَ التَّهْلُوتِ بِالْمُحَرَّمَاتِ؛ فَإِنَّ مُرَاقَبَتَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ أَنْجَعُ مِنْ مُرَاقَبَةِ وَالِدِيهِمْ لَهُمْ، وَأَعْظَمُ أَثَرًا عَلَيْهِمْ

بَلْ إِنَّ مُرَاقَبَةَ وَالِدِيهِمْ لَهُمْ شَبَهُ مُسْتَحِيلَةٍ مَعَ مَا تُحْدِثُهُ فِي نُفُوسِهِمْ مِنَ الْجَفَوَةِ عَنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ؛ لِعَدَمِ تَقْنَنِهِمْ فِيهِمْ، وَلَا خِيَارَ لِلْمُرَبِّينَ إِلَّا الْمُكَاشَفَةُ وَالصَّرَاحَةُ مَعَ مَنْ يَرَبُّونَ؛ فَإِنَّ سَبِيلَ الْإِثْمِ عَظِيمٌ مُتَلَاطِمٌ لَا يَكَادُ يَتْرُكُ مُجْتَمَعًا إِلَّا اجْتَاَحَهُ، وَالْحَفِظُ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَاللَّهُ حَفِيزٌ عَلِيمٌ

وَمَنْ ابْتُلِيَ بِمُحَرَّمَاتِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى نَزْعِ نَفْسِهِ مِنْهَا فَلْيُقْصِرْ إِنْثِمَاءً عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يُصَدِّرْهُ لغيره، وَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ -تَعَالَى- حِينَ سَتَرَ عَنِ النَّاسِ ذَنْبَهُ، وَلَمْ يُظْهَرْ عَيْبُهُ، وَلْيَكُنْزٍ مِنْ مُكَفَّرَاتِ الذُّنُوبِ مِنْ صَدَقَةٍ وَصَلَاةٍ وَاسْتِغْفَارٍ وَغَيْرِهَا، مَعَ الْإِلْحَاحِ عَلَى اللَّهِ -تَعَالَى- بِالْإِثْمِ أَنْ يُعْتَفَ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ؛ فَإِنَّهُ إِنْ صَدَقَ مَعَ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَجَاهَدَ نَفْسَهُ رَزَقَهُ اللَّهُ -تَعَالَى- تَوْبَةً نَصُوحًا مِنْهَا، وَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْقَادُورَةَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا؛ فَمَنْ أَلَمَّ، فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ وَلْيَتَّيَّبْ إِلَى اللَّهِ» (رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ)

رابط المادة: <http://iswy.co/e2elbq>

co/e2elbq